البدع والخرافات والتقاليد والعادات

تبرج النساء بمصر

للكلام في مصر دولة ذات صولة بل له دول متعددة يصول بعضها على بعض والحرب بينها سجال، وأكثرها يقع في عالم من الوهم والخيال، هو بمعزل عن عالم الحقيقة والاعمال.

قال قوم ان النساء أسيرات الحجاب في سجون الحجال، قد استضعفهن فاستبدمن معشر الرجال، فيجب تحريرهن من هذا الرق، والمن عليهن بنعمة العتق، فقام آخرون يقولون ان هذا الحجاب، حكم أنزله الله في الكتاب، فالناهون فيه إهمال للديانه، وجناية على العفة والصيانة، وقد أكثر هؤلاء القول وسودوا صفحات الصحف في التألم والشكوى من الدعوة الى تخفيف الحجاب، ونبز من يراه بالالقاب

ليس من غرضنا أن نقول ان هؤلاء أو أولئك مخطئون وانما الغرض أن نبين ان مسألة الحجاب مسألة كلام ومراء، لا مسألة إرشاد واصلاح، وان الغيرة فيها ليست غيرة على الصيانة وآداب الاسلام، وانما هي تغاير في ذرابة اللسان وخلابة الاقلام.

نحن نعلم ان نساء المدن الذين يطلق عليهن لفظ المخدرات والمتحجبات، لا يبلغن عشر النساء المسلمات، ثم ان مظهر هذا الحجاب وعنوانه هو البرقع والملحفة التي تعرف بالملاءة أو الحبرة وان خلت صاحباتها بالرجال، وشاركنهم في بعض المعاملات والاعمال، وكان الاصل في هذا البرقع أن يستر الوجه حتى لا يظهر منه الا العينان والاصل في هذه الملاءة أن تستر الرأس وجميع البدن فلا يبدو منها شيء

فما زال هذا البرقع يرق حتى صار يشف عما وراءه فيبدو مستوراً أجمل منه مكشوفاً ومازال يدق من جانبيه ويتدلى من اعلاه والملاءة تحسر من حوله فتظهر الجبهة وقصبة الانف والاذنان والعينان (صفحتا العنق) والوجنتان ثم خرجت الملحفة التي تعرف بالملاية وبالحبرة عن كونها ملحفة تستر البدن والثياب والزينة فصار نساء الاغنياء

والتوسعين ومن قلدهن من دونهن يعتمدان بالملاحظة الساترة عمارة قصيرة تتدلى من الرأس الى الكتفين وكساء من نسيج العمارة يشدانه على خصورهن ويزررن عليه الرأس الى الكتفين ويخرجن وهن كذلك إلى الاسواق والشوارع طمرات سابغة من أقدامهن ويخرجن وهن محتجبات بالاسورة وسواعدهن إلى المرافق وإذا رفعت إحداهن عن معاصمها الحلاة بالاسورة وسواعدها إلى المرافق من العضد لأن أردان جلبابها واسعة جداً تشبه أردان دثر جات شيوخ الازهر .

هذا ما تراه من صيانة مخدراتنا المسجونات وراء الحجاب ، في زعم أنصاره بالنسبة والكتاب ، يتبرجن في الاسواق والشوارع تبرج الجاهلية الاولى مظهرات جميع زينتهن لجميع الناظرين فلا قرط ولا خاتم ولا سوار ولا خلخال ، إلا وهو مرئي من كل طارق لانظار الرجال ، والرأس نصفه مكشوف وكذلك الوجه الا ما على الفم وأرنبة الانف من تلك الحريرة البيضاء التي تسمى البرقع وما هو إلا من نوع الشفوف المعروف بالسابري (الذي يكون المكتسي به كالعريان) أو النهنه الذي هو أرق من السابري

أين اصحاب الغيرة الاسلامية الذين حملوا على قاسم بك امين تلك الحملة أن قال انه يجب على المرأة ان تستر جميع بدنها إلا وجهها وكفيها وأن لا تخلو بأجنبي ولا تزيد لأن هذا هو الحجاب المشروع ؟ ألا يحملون على اللواتي أظهرن الشعور والنحور والمعاصم والسواعد والمرافق والاعضاد وطفقن يتبرجن بزينتهن هذه في كل مكان ؟ ألا يحملون على أزواجهن وآبائهن واخوانهن وسائر اهلهن فيسفهون احلامهم ، ويحجرون عقولهم ، ويأمرونهم بامساك أموالهم أن تنفق في اعانة نسائهم على هذا المنكر العظيم ؟ لماذا ثارت حميتهم على القائل ولم تثر على الفاعلين والفاعلات ؟ فان زعموا ان القول لا يفيد فلماذا خافوا من ذلك القائل ولماذا قالوا في حقه ما قالوا

النساء في مدن مصر لسن مستورات فيدعى الى تحريرهن ، ولسن مظلومات فيدعى الى الرفق بهن ، وانما هن مستورات للرجال ، ظالمات لهم في الانفس والاموال ، والسبب الغالب في هذا هو جهل الرجال وضعف إرادتهم وسوء إدارتهم فهم غير رؤساء في بيوتهم ، فاذا كان تعليم البنات وتربيتهن على ما يجب دعاة المدنية سيئاً لهوض الامة من كبوتها وارتفاع

شأنها لانهن يربين الرجال فيكونون أصحاب عزائم، ويعلمهم فيعرفون حقائق المصالح، كما انهن يربين صنفهن على التوفير والاقتصاد، والعمل الموافق لمصلحة البيوت ومصلحة البلاد، فمن المطالب الآن بتربية النساء؟ لاجرم انهن من المطالبات بتربية أنفسهن، لانهن متصرفات بارادتهن لا بارادة أوليائهن، ولكن هل يسمعن النساء، ويعرفن بين ما يدعو اليه الجهلاء والعقلاء؟

الحق انه لا يرجى أن تقوم بتربية حسنة للبنات يرجى منها مقاومة تيار الفساد الجارف الا بتحقيق أمنية الاستاذ الامام رحمه الله وهي إنشاء الجمعية الخيرية المدرسة لهن على الوضع الذي كان عازماً على تنفيذه في العام القابل بعد القيام بجمع الاعانة له في هذا الشتاء كما نذكر ذلك في موضعه فاذا كان عدد أهل الغيرة على الدين والشرف وعلى الآداب والمدنية كثيراً فليبذلوا المال للجمعية وهي زعيمة بهذه الخدمة كما كان يريد ويحاول رحمه الله تعالى

خنوثة الرجال وفسوقهم

بينا في النبذة الماضية أن النساء قد استضعفن الرجال فاتبعن الهوى، وضللن طريق الهدى، وصار التبرج في الاسواق، وابداء الزينة للصالحين والفساق، سنة في العمل متبعة، وان كان في الشرع بدعة محرمة، ولذلك يوشك أن تعم جميع النساء، لانهن خلقن مولعات بالتقليد في الازياء، والذنب في ذلك كله على الرجال، فهم الرعاة وعليهم تبعة الاختلال،

يرخي الرجل لامرأته الطويل، بعد ان يبذل لها ثمن ما تشتهي من الحلي والحلل، ويخرج الى الطرق وللمتنزهات، يستشرف للظباء السانحات، فلا تمر به عذراء الا ويلقي اليها قولا، ولا تلمحه عوان الا ويطلب منها نيلا، وقد حداني على هذا الذي كتبت الآن انني رأيت رجلين في سن الكهولة عليهما أثر النعمة يمشيان في شارع من اعظم شوارع القاهرة فر بهما فتاتان صبيحتا الوجه فكرّا على عقبيهما يقتفيان أثر البنتين ويتبذان بكلمات التصابي التي تغني لسماعها نفس الحر حتى تكاد تقي

صادف هذا المنظر من نفسي أشد الاستهجان على انني لا اكاد امر في شارع ولا

أطلل من كرّ الا وأرى ما يحاكيه او يزيد قبحاً وشناعة وكأن السبب في ذلك انني توهمت الادب والكمال في الكهان

رأيت منذ أيام شابا يتأثر فتاة في حادة واسعة في احد جانبيها قامة واقذار فكان كلما دنا منها بعدت عنه حتى اضطرها الى التي في ذلك الجانب القذر فراراً من قذارة نفسه ونتن أخلاقه وما كان استغاضي من هذا المنظر الا دون استغاضي من منظر ذينك الكهان اللذين كانا يتكلمان بما يعد في العرف البدي ظرفاً وذوقاً

ما كل متبرجة بغي او ملتمسة خدن بل فيهن المقلدة في الزي كيلا تعاب بين النساء بالعجز عن مجاراة سنهن او بالتأخر فيما يسمونه «الموضة» ولكن هذا التبرج مطمع للفساق — وما اكثرهم لا اكثر الله من أمثالهم — ولهم العذر فقد ورد في الحديث «أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية» رواه ابنا خزيمة وحبان في صحيحهما . ودخلت امرأة من مزينة المسجد ترفل في زينة لها فقال النبي (ص) «يا أيها الناس انهوا نساءكم عن لبس الزينة والتبختر في المسجد فان بني إسرائيل لم يلعنوا حتى لبس نساؤهم الزينة وتبخترن في المساجد» رواه ابن ماجه والتبختر في الشوارع والمتنزه ادعى إلى الفتنة منه في المساجد فهل من ذي نفس ابية، وغيرة اسلامية، يسعى في ابطال هذه الازياء الفاضحة والملابس الفادحة، وهل للكتاب أن يحملوا على هذه العادات الشائنة حملة منكرة في الجرائد لعلهم يفيدون

الحداد والمآتم

وقفت على عادة من عادات البيوت في الحداد لم اكن أعلم بها من قبل وهي ان النساء يفرشن البسط والطنافس في البيوت مقلوبة ويجعلن على الارائك والكنبايا التي يجلس عليها نسيجاً أسود ويغيرن سائر ما في البيت من الاثاث والمتاع بعضه بالقلب وبعضه بالنزع وبعضه بتغشيته بالسواد ليكون كل شيء مذكراً بالمصاب باعثاً على تجديد الحزن واثارة الشجن . وهذه العادات عامة لا يكاد يخلو منها بيت عالم ولا جاهل ولا رفيع ولا وضيع اذا مات احد من اهله لاسيما كبير البيت . والذي نحمد الله ان لم يبتل من ربينا بشيء من الاهل والمعاشرين بهذا البعد الشديد عن هدي الدين والسخط لقضاء الله تعالى . ونسأله تعالى ان يوفق علماء هذه البلاد وكتابها الى الاجتهاد في تغيير منكرات الحداد والمآتم . وازالة ما اعتيد فيها من البدع والمآثم